مجلة البحوث التاريخية

السنة الثالثة والثلاثون — العدد الثاني — يوليو 2011



المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية

مجهودات بعض الرحالة الأجانب في الكشف الأثري في ليبيا في نهاية القرن التاسع عشر

أ. خالد محمد الهدار
كلية الآداب
جامعة بنغازي

مهما تعددت أسباب مجيء الرحالة والمستكشفين الأجانب إلى ليبيا للتجول عبر أراضيها أو عبورها نحو دواخل افريقيا، فإن دورهم الأساسي تمثل في تزويد دولهم بمعلومات عن الإنسان وبيئته وتحديد الطرق والمسافات ورسم الخرائط لليبيا والأراضي التي يستكشفونها[1]، وأثناء تجوالهم وصفوا الكثير من المدن الأثرية والأطلال التي صادفتهم ضمن ما وصفوا من بيئة ليبيا أو مشاهداتهم الليبية، ولهذا تكونت في البداية معلومات أولية وصفية من أشخاص غير أثريين عن آثار ليبيا وعن المدن الأثرية الليبية المشهورة مثل لبدة وشحات (قوريني/ كيريني) وطلميثة وتوكرة

---

(1) يراجع عن الرحالة الذين زاروا ليبيا وأهمية رحلاتهم:
M. Missour, La Libye des voyageurs (1812-1912), (Suisse: 2000).

وقرزة وغيرها. كانت فاتحة ودافعاً لمجيء رحالة قصدوا زيارة المواقع الأثرية زيارات علمية الهدف من ورائها التعرف على تلك المواقع التي اشتهرت في المصادر الكلاسيكية، كما أنهم بكتابتهم عنها عرّفوا العالم عن تلك المواقع وأسهموا في الكشف الأثري عنها، وكانت تلك الكتابات هي الأساس التي انطلقت منه الحفريات في تلك المواقع في القرن العشرين.

وهذا يعني أن الرحالة الأجانب عند زيارتهم لليبيا أولوا اهتمامهم بالكشف والبحث عن الآثار وتسجيلها وإن كان بعضهم قد أساء إلى الآثار الليبية حيث قاموا بسرقتها ونقلها إلى أوروبا لتعرض في متاحفها[1].

وفي هذه الورقة سوف يشار إلى أهم أولئك الرحالة منذ القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، مع التركيز على ثلاثة رحالة من أواخر القرن التاسع عشر وجهودهم في الكشف الأثري في ليبيا؛ لأن جهود بعضهم وكتاباتهم لا تزال مصدراً مهماً لأي باحث أثري.

ويمكن تتبع الرحالة الرواد منذ القرن السابع عشر على النحو الآتي: ولتكن البداية بالجراح الفرنسي جرانجيه ورحلته إلى ليبيا التي زار فيها عديد المواقع الأثرية ما بين 1733 – 1734[2]، ثم الرحالة جيمس بروس عام 1766 الذي لفت الانتباه إلى بعض المواقع الأثرية ورسم بعض المشاهد مثل قوس ماركوس اوريليوس بطرابلس ومشهد من مدينة طلميثة الأثرية[3]، وعندما حل القرن التاسع

(1) يراجع عن نهب الرحالة للآثار: خالد محمد الهدار، «حول الآثار المسروقة من المدن الأثرية بشرق ليبيا والمعروضة في المتاحف العالمية» مجلة آفاق تاريخية، العدد 2 (1997) ص ص 87 – 114؛ خالد محمد الهدار، في مجلة تراث الشعب 42 – 43 (1998) ص ص 112 – 118.

(2) خالد محمد الهدار، «مشاهدات الرحالة الفرنسي كلود جرانجيه في ليبيا ما بين 1733 – 1734» مجلة البحوث التاريخية، 1/ 31 (2009) ص ص 17 – 95.

(3) D. Cumming, «James Bruce In Libya 1766» Libyan Studies 1 (1969-70); J. Bruce, Travels to Discover The Source of The Nile, Vol.1 (London: 1790).

عشر ارتحل الطبيب الإيطالي تشرفللي ما بين 1811 - 1812 عبر الساحل الليبي من الغرب إلى الشرق بوصفه طبيباً لحملة عسكرية تأديبية أرسلها يوسف باشا القرمانلي إلى شرق ليبيا، وقد سجل هذا الطبيب بالكتابة والرسم بعض انطباعاته على المدن الأثرية التي تمكن من زيارتها فهو أول من أشار مثلاً إلى بعض المعالم الأثرية بمدينة اجدابية. ولم تمضِ خمس سنوات حتى تجول الطبيب الإيطالي باولو دي لا شيلا عام 1817 رفقة ركب حملة تأديبية أخرى سارت على خطى الحملة السابقة عبر الساحل الليبي حيث زار المواقع والمدن الأثرية وترك رسائل ووقائع وصفية لرحلته أسهمت في إضافة الكثير من المعلومات عن الآثار الليبية لا سيما بعد نشرها بالايطالية عام 1819[1] وسريعاً ما ترجمت إلى لغات أخرى حيث مكنت الكثير من الاطلاع عليها وحفزتهم إلى زيارة تلك المواقع ومنهم الأب باسيفيك مونت دي كازيانو الفرنسيسكاني الذي زار بعض المواقع الأثرية شرق ليبيا عام 1819 وترك بعض الملاحظات عنها نشرت عام 1825[2]، اضافة إلى الأخوين بيتشي اللذين قدما سفراً مميزاً معززاً بالرسوم والمخططات نشر عام 1828 عن نتائج جولاتهما في المواقع والمدن الأثرية من غرب ليبيا إلى شرقها ما بين 1821 - 1822[3]. وهذا الرحالة جان ريمون باشو يتجه من مصر لزيارة عديد المواقع في شرق ليبيا وبعض الواحات ما بين 1824 - 1825 ثم ينشر عمله المميز بمجلد رسومه في عام 1827 الذي رأى النور

(1) P. Della Cella, Viggio da Tripoli Di Barberia Alle Frontiere Occidentali Della Egitto Nel 1817, (Genova: 1819).

(2) يراجع عن هذه الرحلة ورحلة تشرفللي: M. Delaporte, Reponse Aux Questions Proposées Par La Société de Géographie Sur L'Afrique Septentrionale, dans Recueil de voyages et mémoires publié par la société de Géographie; II (1925) p.15-31, (Extrait Du Journal D'Une Expédition fait en 1811-1812 De Tripoli A Derne Par Les Déserts, Tenu Par M. Augustin Cervelli); Padre Pacifico Di Monte Cassiano, Relation Succincte De La Pentapole Libyque (Paris: 1825).

(3) F. & H.W.; Beechey, Proceedings of the Expedition to Explore the North Coast of Africa, (London 1828).

بعد انتحاره[1]. كما أن الرحالة الألماني هانريش بارث تجول في الكثير من المواقع الأثرية الليبية في رحلته الشهيرة عبر شمال افريقيا ما بين 1845 - 1846 ليسهم في الكشف الأثري لليبيا[2]، وهذا جيمس هاملتون يتجول عام 1852 في المواقع الأثرية في شرق ليبيا مسجلاً وصفاً دقيقاً ومفصلاً للمواقع الأثرية التي زارها[3]، وهذا الكم من المعلومات التي نشرت عن الآثار الليبية دفع إلى مجيء ضابطين من البحرية البريطانية هما مردوخ سميث وإليوين بورتشر لإجراء حفريات غير مرخصة في مدينة شحات الأثرية والتجول بين المواقع الأخرى ما بين 1860 - 1861 وأسفرت عن نهب كمية كبيرة من المقتنيات الأثرية نقلت إلى المتحف البريطاني[4]، وفي الفترة نفسها وتحديداً ما بين 1860 - 1862 ارتحل الرحالة الفرنسي هنري دوفيريه في الصحراء الليبية مشيراً لبعض المعالم الأثرية في جنوب ليبيا[5]، يضاف إلى ذلك جولة الرحالة الألماني غيرهارد رولفس بين المواقع الأثرية الليبية خلال رحلته عام 1865 - 1867 ثم رحلته الأخرى التي اتجه فيها من طرابلس نحو الإسكندرية ما بين 1868 - 1869[6]، وبعده بسنوات قليلة وتحديداً عام 1873 تجول الأمير النمساوي لودفيغ سلفاتور بين المواقع الأثرية والذي كان راكباً سفينة يتنقل بها عبر الموانيء الليبية متجهاً منها ليزور أهم المواقع الأثرية مسجلاً عنها انطباعاته[7]. يليه الرحالة الألماني الطبيب ارفين

(1) M.S.R. Pacho, Relation D'un Voyage Dans La Marmarique, La Cyrenaique... (Paris, 1827)

(2) H. Barth, Wanderungen Durch Die Kustenlander Des Mittelmeeres (Berlin: 1849).

(3) J. Hamilton, Wanderings in North Africa, (London, 1856).

(4) R. M. Smith & E.A. Porcher, A History of the Recent Discoveries at Cyrene, (London, 1864).

(5) H. Duveyrier, Exploration du Sahara, Les Touareg du Nord, (Paris: 1864).

(6) خالد محمد الهدار، «من وقائع تجوال الرحالة غيرهارد رولفس في المواقع الأثرية الليبية في القرن التاسع عشر» الثقافة العربية، العدد 304 السنة 36، ابريل 2010 ص ص 79 - 94.

(7) لودفيغ سلفاتور، السواحل الليبية التونسية في الرحلة البحرية للامير النمساوي لودفيغ سلفاتور 1873، ترجمة عماد الدين غانم، (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين: 2005).

فون باري الذي تجول في أجزاء من جنوب ليبيا ما بين 1875 - 1877 وزار بعض المواقع الأثرية ودون ملاحظات عنها مثلت جزءًا من تاريخ الكشف الأثري في ليبيا[1]. إضافة إلى الرحلات التي أرسلتها جمعية ميلانو للاكتشافات التجارية في أفريقيا برئاسة مانفريدو كامبيرو ومساعده جيوسي هايمان[2] اللذين قاما بعدة جولات في المواقع الأثرية خاصة الموجودة في شرق ليبيا وكان ذلك في ربيع 1881، وقد وصفا الكثير من الآثار خلال الرحلات التي قاما بها. ومما تجدر الإشارة اليه أنه يضاف إلى أولئك الرحالة الذين قدموا إلى ليبيا كان هناك إسهام في الكشف الأثري لبعض القناصل المقيمين في ليبيا والذين دعموا وساندوا الرحالة في تجوالهم، كما كانت لهم جهود ملموسة في الكشف الأثري من بينهم: القناصل الفرنسيون أمثال كلود لومير في 1686 - 1689 وفي 1705 - 1706، وديلا بورت عام 1806 وفاتييه دو بورفيل ما بين 1846 - 1847، وكذلك القناصل الإنجليز أمثال هانمر وارنجتون ما بين 1816 - 1827، وويري عام 1856 وكرو عام 1860 وجورج دينس ما بين 1865 - 1868[3].

وفي أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً في منتصف تسعينيات هذا القرن هناك ثلاثة رحالة أسهموا في الكشف الأثري في ليبيا هم: الإنجليزي هربرت ويلد بلُنديل (1894) والفرنسي تشارلز كليرمو ـ جانيو (1895)، والإنجليزي هـ. سويسون كاوبر (1895 - 1896)، وما يشترك فيه هولاء أنهم زاروا ليبيا في وقت متقارب وأنهم كانوا من المتخصصين في الآثار، وما يلفت النظر في هذه المرحلة من الكشف الأثري استخدام آلات تصوير من قبل بعض الرحالة

(1) عماد الدين غانم، الطبيب الألماني ارفين فون باري 1846 - 1877 ورحلته إلى غات وبلاد الايير، (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين: 1995)، ص ص 148، 153 - 155.

(2) M. Camperio, «La Spedizione Cirenaica» in P. Mamoli (ed) Pionieri Italiani in Libia 1880-1886, (Milano: 1912); G. Haimann, La Cirenaica (Roma: 1882).

(3) يراجع عنهم: خالد محمد الهدار، «حول الآثار المسروقة من المدن الأثرية بشرق ليبيا والمعروضة في المتاحف العالمية» مجلة آفاق تاريخية، العدد 2 (1997) ص ص 87 - 114.

والتقاط صور شمسية لبعض المعالم الأثرية ونشرها مثلما فعل بلُنديل، وكاوبر، ومما تجدر ملاحظته في هذا الصدد أن سميث وبورتشر (1860 - 1861) كانا أول رحالة اصطحبا معهما آلة تصوير والتقطا عدة صور شمسية لبعض معالم مدينة شحات الأثرية، لم تأخذ طريقها للنشر على شكل صور إلا فيما بعد[1]، كما أن الرحالة رولفس في رحلته من طرابلس إلى الإسكندرية عام 1868 - 1869 اصطحب معه مصوراً من برلين يدعى سالينغري لالتقاط صور للمعالم الأثرية، وعلى الرغم من أن هذا المصور نجح في مهمته والتقط حوالى 40 صورة، فإن رولفس لم ينشرها في الكتاب الذي سجل فيه وقائع رحلته، ووضعت في ألبوم خاص يوجد حالياً في متحف فيغزاك بقصر شونبك قرب مدينة بريمن في ألمانيا، كما أن بعضها قد تم تكبيره بواسطة المصور سالينغري ثم عرضها للبيع[2]، ومن ثم فإن الصور التي تمخضت عن هذه الرحلة كانت أول صور أثرية سياحية من ليبيا تباع للجمهور في ألمانيا. وقد تكون الريادة لرولفس في الصور التي التقطها لبعض المواقع مثل لبدة وقوس ماركوس أوريليوس في طرابلس وفي بعض المواقع الأخرى، ويعد الرحالة راي[3] (1877) ثالث رحالة يلتقط صوراً شمسية لبعض المعالم الأثرية في لبدة وطرابلس، لكنه لم يستطع نشرها إلا في شكل رسوم وليس صوراً، ومما تقدم فإن تسعينيات القرن التاسع عشر شهدت أول نشر لصور شمسية للآثار الليبية، وهنا من الضروري الإشادة

(1) يراجع عن بعض تلك الصور:

D. M. Bailey, «Photographs of Libya 1» Libyan Studies, 26 (1995) pp. 79-81.

(2) رولفس، رحلة من طرابلس إلى الإسكندرية (تقارير الرحالة الألماني غيرهارد رولفس عن رحلته من طرابلس إلى الإسكندرية عبر بنغازي والجبل الأخضر وإجدابية وأوجلة وجالو وسيوه)، ترجمة وتقديم: د. عماد الدين غانم (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية: 2002).ص 13.

(3) ادوارد راي، المغرب العربي، طرابلس ولبدة والقيراوان في القرن التاسع عشر 1877، ترجمة مصطفى جودة، (طرابلس، دار مكتبة الفكر: 1968).

بالتطور التقني المهم ـ أي التصوير الشمسي ـ الذي أسهم في تطور الكشف الأثري في ليبيا، حيث بدأ الرحالة من ستينيات القرن التاسع عشر في استخدام آلات التصوير في تصوير المعالم الأثرية مثلما فعل سميث وبورتشر ورولفس، بدلاً من استعمالهم للرسم مثلما فعل بيتشي وباشو وبارث وغيرهم. ومن المؤكد أن استعمال التقنية الجديدة وفر الوقت والجهد وأضاف بعداً جديداً للكشف الأثري في ليبيا.

وبعد هذه التوطئة نتناول فيما يلي بشيء من التفصيل إسهام وجهود ثلاثة رحالة من أواخر القرن التاسع عشر في الكشف الأثري:

أولاً ـ هربرت ويلد بلُنديل (1894):

لقد كان الأثري الإنجليزي هربرت ويلد بلُنديل (Herbert Weld-Blundell) متطلعاً لزيارة المواقع الأثرية الليبية ولا سيما الواقعة في اقليم كيرينايكي (شرق ليبيا) منذ نهاية عام 1892 حيث كتب إلى الوزير الاول في بريطانيا يخبره عن نيته القيام بهذه الرحلة، ويبدو أنه لم يتحقق له ذلك إلا في خريف عام 1894 على الرغم من أنه عاد في نهاية مايو 1894 من زيارة للصحراء الليبية، واستعداداً لزيارته إلى المواقع الأثرية في شرق ليبيا اتجه إلى بنغازي في 24/ 9/ 1894 التي وصلها على متن يخت خاص في 2/ 11/ 1894، وكان هدفه مدينة شحات الأثرية التي وصلها في نهاية شهر نوفمبر بعد أن زار قبلها مدينة طلميثة الأثرية، والبقايا الأثرية في مسه حيث التقط صوراً لبعضها[1] (**شكل 1**)، وقد مكث أكثر من أسبوعين بين أطلال كيريني (شحات) وبقاياها الأثرية مسجلاً ملاحظاته مصوراً

(1) نشرت الصورة في كتاب: ـ هـ. س. كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، استكشاف الهياكل الثلاثية والمواقع المغليثية في طرابلس، ترجمة أنيس حسن زكي (طرابلس، مكتبة الفرجاني: ب.ت.) ص 146.

H.S. Cowper, The Hill of the Graces, (London: 1897) p. 169, fig. 49.

لبعض معالمها، التي نشرها في مجلة المدرسة البريطانية في أثينا[1]، وكانت الصور التي التقطها أول صور شمسية تنشر لآثار كيريني (شحات) آنذاك، تمثلت تلك الصور في منظر عام لآثار شحات (**شكل** 2)، الطريق المقدس، ومعبد زيوس، صورة قاعدة رخامية عليها نحت بارز لفارس على عربته وأخيراً صورة أحد أبراج سور المدينة المطلة على وادي بلغدير، إضافة إلى أربع صور خصصت لواجهات مقابر في الجبانتين الشمالية والغربية، الأولى منها (**شكل** 3) تمثلت في صورة لصف المقابر ذات الواجهات في الجبانة الشمالية (N.2-9)، أما الثانية (**شكل** 4) فصورة تفصيلية لواجهة بعض مقابر الجبانة الشمالية (N.7-9)، أما الصورة الثالثة فهي واجهة المقبرة رقم (W.41)، ومثلت الصورة الرابعة (**شكل** 5) واجهة مقبرة أخرى في الجبانة الغربية بوادي بلغدير[2]. ومما تقدم فإن بلُنديل نشر تسع صور لبعض المعالم الأثرية في شحات، وهي تعد إسهاماً غير مسبوق، إضافة إلى تلك الصور فقد قام بلُنديل بالتقاط عدة صور لمعالم أخرى من شحات وطلميثة لم تنشر حينئذ، إلا أنه قدمها برفقة التقرير الذي أعده عن رحلته إلى المتحف البريطاني بتاريخ 10/1/1896، وقد بلغ عدد الصور التي لم ينشرها 14 صورة ظلت في أرشيف المتحف البريطاني حتى

(1) H. Weld-Blundell «A Visit to Cyrene in 1895» British School at Athens, 2 (1895-1896) pp. 113-140... يذكر بلُنديل في هذه النشرة أن رحلته إلى كيريني أو قوريني كانت في 1895 والصحيح أنها كانت في 1894 يراجع بهذا الخصوص: D. M. Bailey, «Photographs of Libya 2. «Libyan Studies, 27 (1996) p. 67. كما تجدرالإشارة إلى أن بلُنديل قد أرسل نسخة من الصور التي التقطها إلى الأستاذ Studniczka مؤلف كتاب Kyrene, ein altgriechische Gottin, (Leipzig: 1890)، الذي قام بالتعليق على الصور التي نشرت في المجلة من الناحية التاريخية والأثرية والتي بدورها اغنت ما نشره بلُنديل عن رحلته إلى كيريني (شحات)، على الرغم من تعليقاته لم تكن صائبة في الكثير من الأحيان وفقاً للمنظور الحديث لمدينة كيريني وآثارها.

(2) يراجع عن تلك الصور:

Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) pp.120-136, Nos. 1-8.

قام الأستاذ بيلي[1] (Bailey) بنشر 4 منها عام 1996، تمثلت في صورة **للمسرح** الإغريقي المحول إلى امفثياتير (**شكل 6**)، وصورة للطريق المقدس المتجه نحو المنطقة الدينية (**شكل 7**)، وصورة للمنطقة التي تقع أمام نبع أبوللو وهي مقسمة إلى حقول زراعية آنذاك، وصورة للمنصة المقامة عليها ثلاثة أعمدة أيونية في منطقة الجمنازيوم في طلميثة (**شكل 8**)، لم يبق من تلك الأعمدة حالياً إلا عمودان. أما تلك التي لم تنشر من شحات فكانت لنبع أبوللو ولبعض المقابر وآثار بيزنطية (ربما كنيسة)، وصورة للسيركس (ميدان سباق العربات)، وصورتين لمعالم من طلميثة[2].

ولم تقتصر مساهمة بلُنديل في الصور التي التقطها لبعض المعالم الأثرية على شحات وطلميثة، ولكن تعدت ذلك إلى بعض الملاحظات القيمة عن بعض معالم مدينة شحات لعل أهمها الآتي:

اهتم بلُنديل ببقايا أسوار كيريني (شحات) التي لفتت انتباهه وقدّم وصفاً للأجزاء التي وجدها لاتزال قائمة ولا سيما تلك الموجودة أعلى وادي بلغدير حيث وصف أحد الأبراج هناك والتقط صورة له، وأشار إلى الأحجار التي شيّد منها وأبعادها[3]. كما تطرق بلُنديل للمسرح الإغريقي المحول إلى امفثياتير (مسرح دائري)، وأطلق عليه اسم المسرح القديم حيث يبدو أنه لاحظ العناصرالإغريقية في ذلك المسرح قبل تحويله إلى امفثياتير، وقدم وصفا مختصراً للبقايا التي وجدها منه أرفقه بذكر أبعادها مثل مقاعد الجلوس، والاوركيسترا وغيرها، وقد التقط صورة لبقايا المدرجات نشرها بيلي عام

---

(1) D.M. Bailey, Libyan Studies, 27 (1996) pp.67-70, figs.1-4.

(2) تراجع القائمة التي أعدها بيلي عن تلك الصور:
D.M. Bailey, Libyan Studies, 27 (1996)pp. 68-70.

(3) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) p. 129, No. 4.

1996 سبقت الإشارة إليها[1]. وتطرق بشكل مختصر لنبع أبوللو وذكر أن الأهالي ما زالوا يستخدمون مياهه لزراعة الخضروات في تلك المنطقة[2]. وعلى الرغم من أنه لم يصف بقايا معبد زيوس الذي أطلق عليه تسمية سميث وبورتشر أي المعبد الكبير، فإنه التقط صورة لبعض تيجان أعمدته الدورية المنهارة[3]. وقد زار بلُنديل الاكروبولس ووصفه بدءًا من تحصيناته وما شهده من معالم في الداخل[4]، كما وصف مبنى أطلق عليه تسمية القصر الملكي الذي وصفه بأنه مبنى مستطيل به نهاية على شكل نصف دائرة[5]، وهنا يبدو أنه كان يصف السيركس المجاور لمعبد زيوس. كما وصف بعض المباني المنتشرة في كيريني مستعيناً بمخطط الأخوين بيتشي المعدل بواسطة سميث وبورتشر[6]، إضافة إلى أنه قام بالتقاط صورة لقاعدة رخامية منحوتة نحتاً بارزاً عثر عليها في منطقة الآجورا[7]. كما اهتم بلُنديل بالمقابر وترك عليها بعض الملاحظات، وقد أشار إلى أن غالبية المقابر قد تعرضت للنهب، ولكن هناك بعض المقابر المدفونة قد تكون مجالاً خصباً لحفريات مستقبلية، ولفتت انتباهه المقابر ذات الواجهات المعمارية سواء التي في الجبانة الشمالية أم تلك الموجودة في الجبانة الغربية (وادي بلغدير)، حيث التقط لها عدة صور، واهتم بإيراد ملاحظات على واجهتها المعمارية ولا سيما المقابر الشمالية المرقمة من 2

(1) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) p.131; D.M. Bailey, Libyan Studies, 27 (1996) p.68, fig.1.

(2) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) pp.131-132.

(3) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) p.123, No.3.

(4) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) p.129.

(5) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) p.128.

(6) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) p.112-113, pl.4.
وقد حدد على ذلك المخطط اماكن الصور التي التقطها ونشرها في المجلة المذكورة.

(7) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) p. 125, No. 3.

إلى 9 حيث التقط لها صورة، ووصف دعامات أو أعمدة واجهات المقابر 2 - 4، وقد أخطأ عندما وصفها بأن دعاماتها ذات تيجان إيونية والحقيقة أن تيجانها إيولية. كما وصف بعض مقابر وادي بلغدير منها مقبرة الجبانة الغربية رقم 48 (W.48) التي التقط لها صورة ووصف واجهتها، إضافة إلى المقبرة رقم 42 في الجبانة نفسها التي وصف واجهتها والتقط لها صورة، كما التقط عدة صور لبعض مقابر وادي بلغدير لم تنشر (المقابر رقم 100، 103 - 104)، والمقبرة رقم 196 في الجبانة الشمالية وغيرها من المقابر الأخرى(1).

وعلى الرغم من أن بلُنديل قد زار طلميثة وبقي فيها مدة يومين فإنه لم يقدم عنها سوى معلومات قليلة، وذكر أنه لا توجد بها بقايا مهمة واضحة للعيان باستثناء بعض الأعمدة والعناصر المعمارية الأخرى، وقد التقط ثلاث صور شمسية لبعض بقاياها سبقت الإشارة إليها(2)، تعد أول صور تلتقط لآثار طلميثة لكنها لم تسهم في الكشف الأثري للمدينة لأنها لم تنشر في حينها.

إن الهدف الذي جعل بلُنديل يقوم برحلته الأثرية تلك مشاهدة المعالم الأثرية في الإقليم، ودراسة إمكانية قيام حفريات به، وفي هذا الصدد يمكن القول إن بلُنديل لم يقم إلا بزيارة شحات وطلميثة، ولم يزر أبوللونيا (سوسة) على الرغم من أنه كان يتطلع لتلك الزيارة، كما أنه لم يزر توكرة إلا أنه سمع أو قرأ عن الانتهاكات التي حدثت في بعض مقابرها، وقد أنهى بلُنديل تقريره الذي قدم إلى المتحف البريطاني، بأن أوصى بأن تجرى حفريات في أبوللونيا وتوكرة، وعلى قمم تلال شحات لأنه يعتقد أن الاستيطان الإغريقي المبكر بالمدينة كان هناك(3).

(1) Weld-Blundell, British School at Athens, 2 (1895-1896) pp.132-138; J.C. Thorn, The necropolis of Cyrene: Two Hundred Years of Exploration, (Roma: 2005) pp.34-35.

(2) D. M. Bailey, Libyan Studies, 27 (1996) p.67, fig. 4.

(3) D.M. Bailey, Libyan Studies, 27 (1996) p.67.

ثانياً ـ تشارلز كليرمو ـ جانيو (1895):

قام المستشرق الفرنسي تشارلز كليرمو ـ جانيو (Clermont-Ganneau) بزيارة لبعض المواقع الأثرية في ليبيا في ربيع عام 1895، وللأسف لم يقدم جانيو تقريرا عن رحلته، حتى يعرف إسهامه في الكشف الأثري بشكل واضح، إلا أنه عثر مؤخراً على وثائق غير منشورة تمثل ملاحظات دونها جانيو عند زيارته لبعض المواقع الأثرية الليبية، وقد زار طرابلس التي تحصل منها على مجموعة من العملات القديمة ربما عن طريق الشراء، وتجول بين أطلال لبدة، كما زار بنغازي التي اشترى منها مجموعة كبيرة من اللقى الأثرية بلغ عددها مائة وثماني عشرة لقية تمثلت في رؤوس وتمثيلات رخامية، وتمثيلات من الطين المشوي، وأوانٍ فخارية ومصابيح (**شكل 9**)، وقد أخذت تلك اللقى طريقها إلى متحف اللوفر، وما زال بعضها يعرض هناك، وبعضها الآخر في مخازن ذلك المتحف، وقد نشرها في كتالوج خاص[1] عام 1897، ويبدو أنه لم يستطع أن يزور آثار كيريني (شحات)، وربما زار طلميثة، وعند مكوثه في بنغازي مدة أسبوعين استطاع أن يستنسخ مجموعة من النقوش تحصل عليها بطرق مختلفة منها نقش جنائزي كان منقوشا على واجهة مقبرة في سيدي حسين في بنغازي، تحصل عليه جانيو من السيد موتا (Motta) نائب القنصل الإيطالي في بنغازي، واستنسخ مجموعة من نقوش طلميثة أغلبها قد نسخها ونشرها قبله الرحالة باشو عام 1825، كما عثر على نقش آخر منسوخ ضمن أوراق جانيو غير المنشورة، يبدو أنه من زاوية الحنية (16 كم شمال مسه) وليس من منطقة بنغازي وفقاً لما يذكر جانيو وفندته رينولدس عند نشرها لهذا النقش، بعد العثور عليه في الحنية، وقد تحصل جانيو على نسخة من هذا النقش عن طريق

(1) وقد نشرت صور لتلك اللقى دون أي شرح عنها في:

Album D'Antiquites Orientales Recueil De Monuments Inedits Ou Peu Connus (Paris, Leroux: 1897) pl.3, Nos.1-15, pl.4, nos.1-22, pl.5, nos.1-25, pl.6, nos1-36.

أحد الليبيين قام بنسخه من الحنية وسلمه إلى السيد جيراو (Guiraud) الذي بدوره قدمه إلى جانيو[1]. ومما تقدم فإن إسهام جانيو في الكشف الأثري يعد محدوداً، لكنه خطوة من خطوات الكشف الأثري في ليبيا.

ثالثاً ـ هـ. سويسون كاوبر (1895 - 1896):

أما عالم الآثار الإنجليزي هـ. سويسون كاوبر (Cowper) فقد زار منطقة طرابلس وتحديداً خلال عامي 1895 - 1896، وكان مجيء كاوبر لغرض البحث الأثري، أي أنه لم يأت لأغراض أخرى ولفت انتباهه المخلفات الأثرية فقام بوصفها مثل غالبية الرحالة السابقين، ولكنه جاء خصيصاً ليقوم بمسح أثري في منطقة محددة لغرض نيل شهادة علمية (دكتوراه).

وقد لفت بعض الرحالة الألمان مثل هانريش بارث، وفون باري، ورولفس[2] الإنتباه إلى أحجار ثلاثية واقفة اثنتان بشكل شاقولي والثالثة تمتد بشكل مستعرض أعلاهما، عرفت باسم الأصنام محلياً وانتشرت في هضبة ترهونة ومسلاتة، وكل من هولاء الرحالة كان له تفسير مختلف عن وظيفتها، يقابل ذلك ظهور بقايا الأنصاب الميغاليثية في بريطانيا وغيرها من بلدان أوروبا، ولهذا السبب جاء كاوبر إلى المنطقة معتقداً أن أحجار ليبيا تمثل جزءًا من الأنصاب الميغاليثية الأوروبية، لذا قرر أن يقوم بفحص تلك الآثار عن قرب ويقوم بأول مسح علمي لها في تلك الفترة، على الرغم من أهمية عمله في تاريخ الكشف الأثري فإن نتائجه ـ بخصوص ما يسمى الأصنام ـ لم تكن موفقة إلى حد بعيد.

(1) يراجع عن رحلة هذا المستشرق وعن النقوش التي استنسخها:

O. Masson & J. Reynolds, «Clermont-Gonneau's Visit To Cyrenaica in 1895» Libyan Studies, 9 (1977-78) pp. 19-25.

(2) E. Von Bary, «Die Senam Oder Megaltischen Denkmaler in Tripolis», Zeitschrift fur Ethnoligie, Leipzig Bd. VIII (Leipzig: 1876) pp. 378-385.

عندما وصل كاوبر إلى طرابلس في ربيع عام 1895 كانت وجهته الرئيسة ترهونـة ومسـلاتة وغريـان، إلا أن مكوثه فترة في طرابلـس مكنه من وصف معالـم هذه المدينة وصفاً شـاملاً وإعداد مخطط مفصـل للمدينة محددا فيه أهـم معالمهـا بما فيها قـوس ماركوس أوريليـوس الذي ذكره باسـم مخزن الرخـام، وعنـد زيارتـه للسـراي الحمراء أشـار إلى وجـود قطعتيـن أثريتين إحداهما عمود عليه كتابات بلغتين[1] (اللاتينية وربما البونيقية)، وعند زيارته لقرقارش لفت انتباهه المحاجر القديمة[2]، التي كشف فيها عن مقابر مزخرفة فيما بعد.

وقـد غادر كاوبـر طرابلس فـي 1895/3/21 منطلقاً في مسـحه للمواقع الأثريـة فـي هضبـة ترهونـة متـزوداً بأدوات رسـم وآلـة تصويـر وغيرها من الأدوات التي يحتاجها في هذا المسح، وقد بدأ بزيارة قصر دوغه وما يحيط به من معالـم أثرية كانت في شكل خرائب أو بقايا، ولاحظ أن الزاوية المدنية فـي ترهونـة قد بنيـت على أنقـاض رومانية، وقـد مكث يوميـن يتجول بين المواقع الأثرية مصوراً إياها مع الرسـم وأخذ المقاسـات، منها قصر فرجانة الذي لاحظ عليه كتابات ورموزاً، كما زار بعض المواقع الأخرى المنتشـرة هنـا وهنـاك مسترشـداً بكتـاب الرحالة بـارث الذي يعـد أول مـن زار تلك المواقع وسجل ملاحظاته عنها مثل وادي الداوون، وجبل مسيد الذي يوجد بـه أحـد الأصنام التي وصفها بارث، ولاحظ وجـود قلعة ضخمة فوق جبل مسيد، وقد استمر كاوبر في تجواله متتبعاً الأصنام ومسجلاً لها، حتى وصل

---

(1) هـ. س. كاوبـر، مرتفـع الإهات الجمال، استكشـاف الهياكل الثلاثية والمواقـع المغليثية في طرابلس، ص ص 24، 40.

H.S. Cowper, The Hill of the Graces, pp.13,35.

(2) كاوبر، مرتفع الاهات الجمال، ص 48.

Cowper, The Hill of the Graces, p. 46.

وادي ويف قرب غريان، حيث أشار إلى وجود بعض الآثار الرومانية منتشرة في غريان لكنه لم يستطع أن يفحصها عن كثب، ثم عاد إلى طرابلس في أوائل شهر أبريل. وقبل مرافقة كاوبر في جولته الثانية في المنطقة عينها عام 1895 يجدر تقديم وصف عن الآثار التي زارها خلال رحلته الأولى والتي دوّنها في نهاية الكتاب الذي يسجل وقائع رحلته، لقد سجل كاوبر 55 موقعاً أثرياً في الأماكن التي زارها أغلبها في هضبة ترهونة، لعل أهمها ما قام بمسحه من آثار في وادي دوغه، والتي تمثلت في مجموعة من الأصنام (معاصر الزيت) منها صنم أبوسيدة، صنم العارف، صنم فسغة، قصر سمانة، صنم إركيب المخاليف، وغيرها من الأطلال الأثرية التي شاهدها، وقد قام كاوبر بوصف تلك الأصنام مع رسم مسقط أفقي لها وتصويرها، كما قام كاوبر بوصف قصر دوغه أي الضريح وسجل بعض نقوشه، ثم وصف معصرة زيت توجد شمال شرقي قصر دوغه ورسم بقاياها، إضافة إلى أنه تجول في البقايا الأثرية لمدينة دوغه والتقط عدة صور للآثار السالفة الذكر[1]، ويذكر أنه مسح الآثار التالية في هضبة ترهونة أغلبها أصنام أي معاصر زيت منها صنم المعيصرة، صنم الركود، صنم أم اليولوثنات، صنم كوم إجلاص، صنم البغلة، صنم كوم نصر، صنم الجيرة، صنم الخضراء (ضريح)، رأس الحداجية (معبد آمون)، صنم الذباح (سنام الثوبة)، صنم البير[2]، كما وصف بعض المواقع الأثرية في منطقة الفرجان من ترهونة منها قصر الفرجان (زاكوسة)، وما ينتشر في الموقع من معاصر زيت (أصنام) كان عددها ثمانية، إضافة إلى صنم الغرابة، صنم بومطيرة، وآثار جبل المسيد

(1) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 189 – 203.

Cowper, The Hill of the Graces, pp.224-241.

(2) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 204 – 219.

Cowper, The Hill of the Graces, pp.241-258.

وغيرها من المواقع الأثرية الأخرى[1]، كما أشار إلى مواقع وادي الداوون، ومعاصر في غرب ترهونة[2].

وخلال ربيع عام 1896 عاد كاوبر لمسح هضبة ترهونة من جديد، وتوخى أن يكون مسحه في مناطق لم يزرها من قبل، حيث زار وادي ترعلات ووادي كومان ووادي عويني وغيرها من المواقع التي تنتشر بها البقايا الأثرية[3]، وقد حصر كاوبر حوالي 20 موقعا أغلبها معاصر زيتون (أصنام عند كاوبر) منها صنم الفجيج، صنم سمانة، هنشير سيدي الميادي، صنم في وادي ترغت، وأصنام في وادي كومان، ومواقع في هضبة ترهونة، ووادي ترغلات الذي به صنم الحازم، صنم الروائي، صنم بوصميدة، وأصنام أخرى في منطقة الفرجان، وقام بمسح بعض آثار مسلاتة[4]، وقد اتبع كاوبر المنهجية السابقة في المسح من حيث وصف كل موقع ورسم ما يستحق الرسم وتصويره (**شكل 12 – 14**).

وبعد المسح الذي أجراه كاوبر للمواقع الأثرية السالفة الذكر التي بلغ عددها 76 موقعاً لفت انتباهه كثرة معاصر الزيت التي أطلق عليها التسمية المحلية أصنام وعنده الهياكل الميغاليثية، لهذا قام بدراسة لتلك الأصنام وأفرد لها فصلاً في كتابه، حيث قام بالتعريف بها ووصف المواقع التي تنتشر بها ومميزات تلك المواقع، وحاول تصنيفها ووصف ما يوجد إلى جانبها، ثم وجّه دراسته حول الأصنام بذاتها فوصفها وصفاً دقيقاً من خلال الأمثلة التي

(1) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 220 – 234.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.259-273.

(2) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 234 – 237.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.275-277.

(3) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 79 – 96.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.85-108.

(4) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 237 – 253.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.278-299.

قام بمسحها، كما أشار إلى وجود مذابح إلى جانب بعضها، إضافة إلى النقوش والمنحوتات والرموز التي وجدت على بعضها، وفي الختام لخص النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته تلك، وأكد الوظيفة الدينية لهاتيك الأصنام، وأنها هياكل ميغاليثية تستعمل لإجراء الطقوس الدينية، وقد أرخها بعصور ما قبل التاريخ[1]، وقد اعتقد كاوبر[2] أنه توصل إلى موقع تل ربات الجمال الذي أشار إليه هيرودوتوس على أنه منبع نهر كينوبس، ويرجع الفضل إلى كاوبر أنه أول من أشار إلى وجود أدوات حجرية تمثلت في سهام ومكاشط وسكاكين عثر عليها في بعض المناطق شبه الصحراوية حول منطقة طرابلس[3].

وعلى الرغم من العمل الجبار الذي قام به كاوبر، والذي يعد تطوراً في الكشف الأثري في ليبيا، فإن نتائجه التي سبقت الإشارة إليها، ودونها في أطروحته العلمية ثم نشرها في كتابه تل ربات الجمال لم تكن صحيحة بشكل مطلق، فقد تبين من دراسة السير آرثر ايفانس والسير جون مايرز لتلكم النتائج وإعادة دراسة الأصنام ما يدحض نتائج كاوبر، وقد توصل الباحثان إلى أن الأصنام أو الهياكل الميغاليثية ما هي إلا معاصر زيتون[4]، وقد اثبتت الدراسات الحالية أنها بالفعل تمثل معاصر زيتون وهي في الغالب جزء من منازل المزارع الرومانية، التي بدورها جزء من المستوطنات الزراعية في العصر الروماني، والتي أهملها كاوبر بشكل نهائي، وركز على الوظيفة الدينية لتلك المواقع التي

---

(1) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 115 – 164.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.131-193.

(2) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 107 – 113.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.122-130.

(3) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص 144 هامش 2.
Cowper, The Hill of the Graces, p.166, note 2.

(4) ر. ج. جودتشايلد، **دراسات ليبية**، ترجمة عبدالحفيظ الميار واحمد اليازوري (طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين: 1999) ص 129.

ذهبت مع أدراج الرياح. ومما تجدرالإشارة إليه أن جودتشايلد[1] قد استكمل مسح المواقع الرومانية في هضبة ترهونة، وأشار إلى بعض المواقع التي لم يصل إليها مسح كاوبر، وأكد الأهمية االزراعية لتلك المستوطنات أو بقاياها.

ولم يغفل كاوبرأن يزور بقايا مدينة لبدة الأثرية بعد الانتهاء من المسح الذي قام به لآثار هضبة ترهونة 1895 - 1896، ويقرر في مقدمة كتابه أن وصفه لآثار لبدة يقترب من الوصف السياحي للمدينة، إلا أنه يعد حلقة من حلقات الكشف الأثري للمدينة بما قدمه من معلومات ووصف شامل لأطلالها، زوده بخارطة للموقع الأثري تعد أول خريطة أثرية لمدينة لبدة الأثرية، والخارطة على الرغم من بساطتها فإنها مفيدة لأنها توضح أماكن المعالم الأثرية التي يصفها كاوبر، وهذا سهّل مهمة كاوبر في وصف تلك المعالم، وسهّل على القاريء التعرف على المعالم التي يصفها على خلاف ما فعله راي (1877) عندما وصف معالم لبدة دون خارطة مما أدى إلى صعوبة التعرف على المباني التي يصفها.

وفي بداية وصفه لأطلال لبدة وضح كاوبر المساحة الشاسعة التي تمتد عليها آثار هذه المدينة مع الأخذ في الحسبان بقايا المقابر وبعض المعالم الممتدة خارج أسوارها، وذكر أن القياسات التي ذكرت قبله تركزت على المباني المتجمعة عند الميناء، وهي لا تتناسب مع عظمة هذه المدينة. ولقد وصف معالم لبدة التي كانت بارزة أثناء زيارته لها بعد تقسيمها إلى خمس مجموعات: 1 ـ الجهة الشمالية الغربية من وادي لبدة، 2 ـ الجهة الجنوبية الشرقية، 3 ـ منطقة الميناء وما حولها، 4 ـ المقابر المنعزلة إلى الغرب والشمال، 5 ـ الآثار البارزة فوق قمة تل المرقب[2].

(1) ر. ج. جودتشايلد، **دراسات ليبية**، ص ص 183 - 186.

(2) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 169 - 171.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.198-201.

وقد اهتم كاوبر بوصف المعالم الموجودة في الجهة الشمالية الغربية من وادي لبدة أولا ثم انتقل إلى المجموعات الأخرى، وقد ركز على المجموعة الأولى حيث وصفها من الغرب إلى الشرق، بدءًا بالأسوار البيزنطية التي وجدها كاوبر خطأً من الأنقاض الغارقة في الرمال واعتقد أنه يمثل سوراً للمنطقة الرئيسية، كما أشار للبوابة الغربية الموجودة في ذلك السور، ثم وصف المسرح الروماني إلا أنه لم يتعرف على ماهيته التي لم يظهر منها آنذاك سوى مدرجات في الناحية الغربية، وقد أخذت بقاياه شكل حدوة الفرس، وقد أخطأ كاوبر عندما استنتج أن تلك البقايا إنما تمثل قلعة. كما أشار إلى قوس الإمبراطور سبتيموس الذي وصفه بأنه قوس رباعي وقد أخطأ عندما شبهه بقوس طرابلس (قوس ماركوس أوريليوس)، وقد لفت انتباهه مثل راي (1877) الأقواس الثلاثية الموجودة عند وادي لبدة المعروفة آنذاك بأنها بوابة مدينة لبدة، ويرى كاوبر أنها لا تمثل بوابة مثلما يرى راي، إنما هي جزء من مبنى عام، والواقع أن كاوبر كان محقاً فهي تمثل الجزء الجنوبي من حجرة الحمّام الساخن بحمّامات هادريان، وقد قام كاوبر بالتقاط صورة لها نشرها في كتابه (**شكل 10**)، كما عثر على كتلة حجرية عليها بقايا نقش نسخ من قبل[1]، يرجع إلى مبنى الحمامات ويمثل نقشاً تذكارياً يوضح تجهيز مدينة لبدة والحمامات على حساب ثري يدعى كوينتوس سرفيلوس كانديدوس ما بين 119 - 120م.

وبعد ذلك اتجه كاوبر ليصف بقايا المعالم الأثرية الممتدة بمحاذاة وادي لبدة التي عدها أهم معالم المدينة، وقد وصف البقايا البارزة من الفورم السيفيري ولا سيما جداره الشمالي الشرقي المطل على أحد الشوارع، وقد التقط صورة للجزء البارز من هذا الجدار (**شكل 11**)، ووصف المبنى من

(1) يراجع عن وصف كاوبر للمعالم السابقة: كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 171 - 174 وهامش رقم 1.

Cowper, The Hill of the Graces, pp.201-204, note 2.

الداخل المتمثل في أنقاض جدران وأعمدة وكتل قرميدية، وأجزاء كبيرة تغطيها الرمال، وقد ناقش الوصف الذي أورده راي لهذا المكان وفند رأيه بأنه يمثل معبداً؛ وقد استطاع أن يتعرف على ماهية هذا المبنى حيث ذكرأنه فورم روماني. ويبدوأنه زار بقايا البازيلكا السيفيرية التي كانت أنقاضا وأغلبها مدفون تحت الرمال. كما لاحظ وجود بقايا أثرية في منطقة الفورم القديم من بينها عمودان أو دعامتان، بالقرب منها بقايا نقشين في حالة مهترئة قام كاوبر بنسخهما[1]. ثم اتجه ناحية الميناء وقدم وصفاً مختصراً له والتقط له صورة، وذكرأنه توجد قلعة صغيرة تحرس هذا الميناء التي يبدو أنها مبنى منارة الميناء، وأشار إلى بعض المباني الواقعة بالقرب منه التي تمثل حالياً ما يعرف بالمعبد الدوري ومعبد جوبيتر، وبعد ذلك اتجه نحو الناحية الشرقية بمحاذاة الشاطيء حيث لاحظ وجود الامفثياتير، ومبنى السيركس وقام بوصف الأخير حيث أرجعه إلى العصر الروماني، وأشار إلى وجود مبنى قبل الوصول إلى السيركس ربما تكون فيلا النيل[2].

بعد ذلك انتقل كاوبر ليصف البقايا الأثرية الواقعة على تل المرقب الذي يقع على مسافة 3.5 أميال غرب الخمس، وتمثلت بقاياه في قلعة مربعة الشكل، يوجد إلى الغرب منها بوابة رومانية مقنطرة، ويعد كاوبر من أوائل الرحالة الذين زاروا تلك الآثار ووصفها بشيء من الدقة. وقد قام كاوبر بجولة حول مدينة لبدة الأثرية وقام بوصف بعض المعالم الأثرية التي وجدها منتشرة هناك، لعل أهمها مقابر تقع على مسافة غير بعيدة من الامفثياتير ومن الميناء، وجد بجانب إحداها لوحاً رخامياً منقوشاً قام بنسخه، إضافة إلى أنه وصف

(1) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 174 – 176.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.204-209.

(2) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 176 – 179.
Cowper, The Hill of the Graces, pp.209-211.

قبوراً تقع عند تل المرقب، التقط صورة لأحدها[1]. وقد لاحظ كاوبر وجود مجموعة من التماثيل أخذت من لبدة وزينت بها بعض مرافق مدينة الخمس، يعتقد أن اثنين منها يمثلان المؤله أبوللو والمؤلهة يونو (جونو). وأشار إلى منع التنقيب في آثار لبدة لكن عندما تكشف عوامل التعرية أحد التماثيل فإنه كثيراً ما يقطع رأسه الذي ينتهي به المطاف في منازل الأوروبيين في طرابلس ليزينها أو يرسل ليباع في إيطاليا. وعلى الرغم من أنه وجه اللوم إلى الأوروبيين الذين يعبثون بتلك التماثيل، فإنه سلك مسلكا مشابها عندما هرّب إلى بريطانيا لوحاً رخامياً منحوتاً نحتاً بارزاً يمثل ثلاث فتيات (ربما الحسان الثلاث)[2].

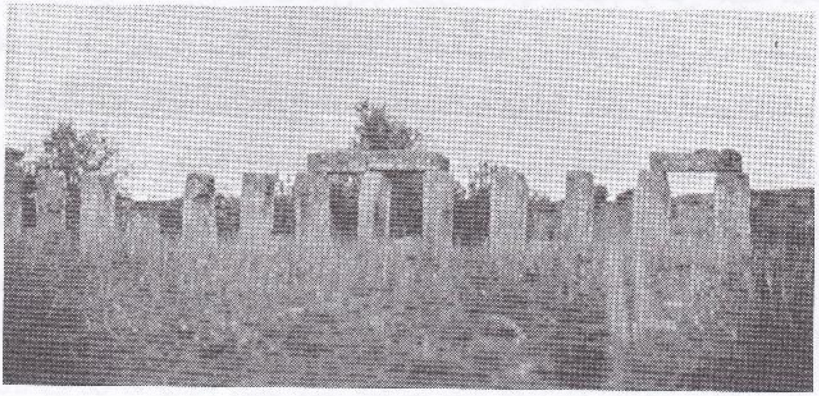
ومما تقدم يمكن التأكيد بأن كاوبر أسهم إسهاماً كبيراً في تطور الكشف الأثري في ليبيا ولا سيما من خلال المسح الذي قام به في هضبة ترهونة وسجل معالمها الأثرية، وعمله يعد أول مسح أثري للآثار الليبية استعمل فيه الرسم والتصوير والوصف، كما أن معلوماته عن لبدة لا يستهان بها حيث صحح الكثير من المعلومات التي أوردها بعض الرحالة عنها، إضافة إلى تقديمه معلومات جديدة أسهمت في تطور الكشف الأثري في لبدة.

ولايسع الباحث إلا أن يُذّكر القراء أن ما استعرض أعلاه غيض من فيض إسهام الرحالة الأجانب في الكشف الأثري في ليبيا، وهو يمثل جزءًا من اهتماماته في هذا المجال نشر بعضها والبعض تحت الطبع. ويحاول ان يصدرها في كتاب منفصل عن تاريخ الكشف الأثري في ليبيا ودور الرحالة الأجانب في ذلك الكشف.

---

(1) يراجع عن المعالم السابقة: كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 179 – 183.
Cowper, The Hill of the Graces, pp. 211-216.

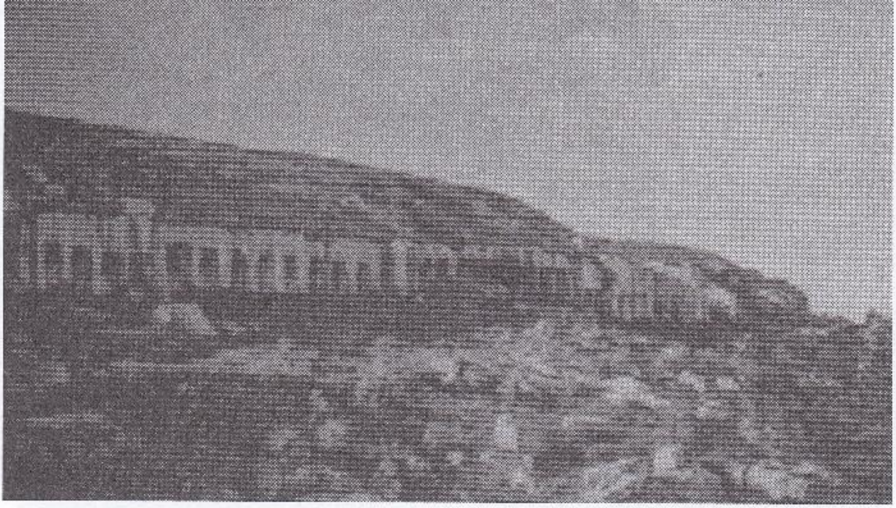
(2) كاوبر، مرتفع إلاهات الجمال، ص ص 183 – 184 وهامش رقم 1.
Cowper, The Hill of the Graces, pp. 216-218, note 1.



شكل 1 أول صورة تنشر لآثار مسة (بلندلل)



شكل 2 منظر عام للمنطقة الدينية ونبع ابوللو في شحات



شكل 3 المقابر ذات الواجهات المعمارية في الجبانة الشمالية (بلندلل)



شكل 4 تفصيل لبعض المقابر ذات الواجهات في الجبانة الشمالية (بلندلل)



شكل 5 واجهة مقبرة بوادي بلغدير (بلندلل)



شكل 6 المسرح الإغريقي المحول إلى امفثياتير في شحات عام 1894



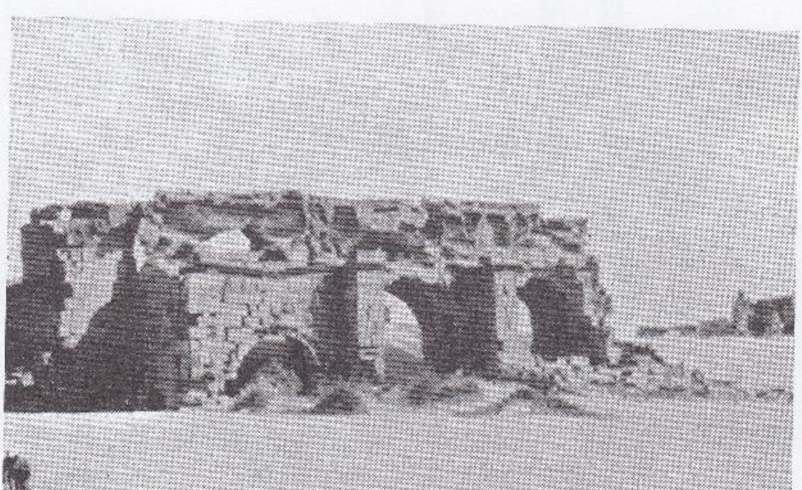
شكل 7 الطريق المقدس الذي يقود إلى الحرم الديني في شحات عام 1894



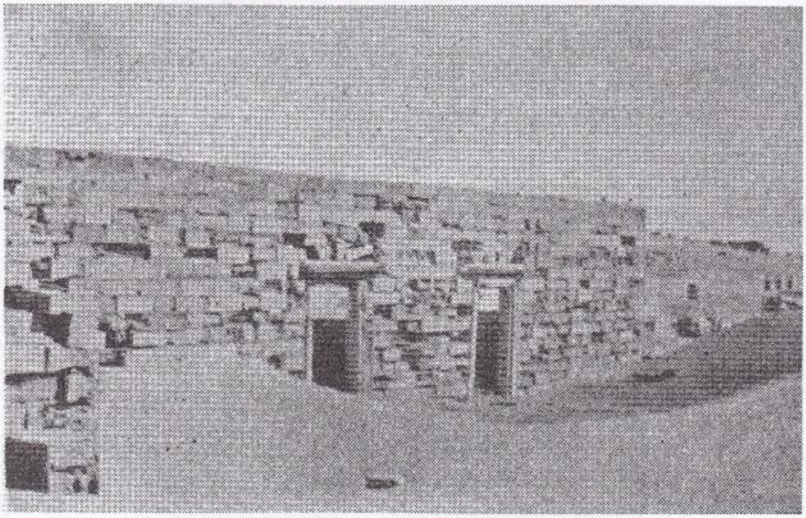
شكل 8 أول صورة تلتقط للبوديوم المزين بالأعمدة الأيونية في منطقة الصهاريج في طلميثة (بلندلل)



شكل 9 نموذج من اللقى التي اشتراها كليرمو جانيو وباعها إلى متحف اللوفر



شكل 10 الجزء الجنوبي من حمّامات هادريان في لبدة (كاوبر)



شكل 11 جزء من فورم سيفيروس في لبدة (كاوبر)



شكل 12 معاصر زيتون (أصنام عند كاوبر)



شكل 13 معاصر زيتون (أصنام عند كاوبر)



شكل 14 معاصر زيتون (أصنام عند كاوبر)